



## القاهرة الجديدة

للأستاذ نجيب محفوظ

بقلم الأستاذ ثروت أباظة



قصة رائعة من صميم الحياة المصرية وضعتها الفنان الموهوب الأستاذ نجيب محفوظ ، وقد استهدف فيها عدة آراء تالجهما بأسلوب يتفق وكل رأى ، فهو ساخر حيناً ؛ جادٌ حيناً آخر ، رائع في الحنين . والأستاذ نجيب ريشة لا تخطى النامة الخالجة في شخصياته ، وهو واثق من فنه قترام لا يقصر هذه الريشة على شخص واحد بل يطلقها على أشخاص كثيرين يرسمهم فتمرفهم وتميش معهم وتمس إحسانهم فتصبح تهرباً مع الشرير خيراً مع الخير مندفعاً متاجباً مع المندفع المتأجج .

وشخصيات الرواية مرگزة في أربعة شبان وفتاة . أما الشبان فتجمعهم رابطة الدراسة في الجامعة فهم جميعاً في اليبانس كما يجمعهم اتحاد السكن . ثم تشعب بهم مسالك الخلق فلا مواومة ولا انسجام ؛ فأحدهم — وهو من طارده الأستاذ نجيب وجعله بطلا لقصة — شاب في الرابعة والعشرين من عمره ذو منبت يابس وتربية وضيعة تأصلت في نفسه ، واجتمع الفقران ، ففدا ولا أصل يتكى عليه ، ولا مال يتستر به . فكفر بالأخلاق ، وأصبح مثله الأعلى « طظ » التي يلجأ إليها كلما كفه رت الحياة وأغلقت شعابها دونه . « فطظ » في الأخلاق ، « ووطظ » في الفضيلة « ووطظ » في التوم ، وليس « طظ » في شيء واحد هو نفسه ، وعلى هذا النهج سار ، وعن طريقه وصل إلى زوجه وهي فتاة القصة ، وعن سببها تم تعيينه . فمن عشيقه موظف ضخيم ، زلّ وأراد أن يتأذى فأخذ من « الطظ » ستاراً . قبل قاتلاً : طظ ...

وهذه الفتاة هي ابنة بائع سجائر مواجه للجامعة ذات أم عاهرة ، ووالد من حزب اللفظ محتاج إلى المال فخرض ابنته لتأني له به . فتمنعت أول الأمر ، وانصاعت لحب عفيف بينها وبين أحد الشبان الأربعة هو على ... شاب جميل ذو أصل ليس بالهين ، ومال يكفيه ذلة السؤال ، له آراؤه الملحدة ، ولكن عن عقيدة ، وله أيضاً مشله العليا التي يسي لتحقيقها ؛ فهو اشتراكي يفخر بفنائه واشتراكيته ، ولا يمنعه الإلحاد ولا الاشتراكية من أن يكون عفيفاً في حبه ، توبياً في خلقه ذا نجدة عند الشدة ، وهو بعدُ ساقى القلب لا يعمل ضنينة ولا موجدة على عكس زميله محبوب طظ ... أحببت إحسان علياً وإن لم يملك الحب لها ، وأحبها هو وتمسك الحب منه ، وإسكن ما لبث أن نجح في حبه حين تعرض لفتاته الموظف الضخم الذي أغرى بماله ... فطمع والدها ، وشجع ابنته ودفعها فسقطت وحاولت أن تقنع نفسها أنها إنما تضحى من أجل والديها وإخوتها ... سقطت ووجدت زوجها شاباً ساقطاً لا ضمير له ؛ عرفته أيام كان تلميذاً . فهو صديق لعلّي ، وهو بينه الأستاذ محبوب طظ الذي لا مانع لديه من أن يفتدي قرنين يبتنان في رأسه مادام في الأمر منفعة له ، ووطظ في الكرامة ... تزوجت محجوباً وعُتبت وارتفع وما زال في ارتفاع سادراً عن كل شيء غير معنى بأبيه مدقع الفقر الذي أعياه المرض فقدم عن العمل ، ومحجوب مادام لا يهيمه الوالد فالأصدقاء لا قيمة لهم ، ولتقطع وشائج الزمالة ، وليفضب مأمون للأخلاق ما شاء ، وليحزن على حبيبته مادام محجوب ، يرتفع كل يوم ... وفي نشوة الارتفاع ركل محجوب؛ سالماً الأخصيدي ، وهو الذي قدمه إلى الموظف الكبير ، وقد كان أميراً عنده قبل أن يأتي محجوب فانتقم الأخصيدي لنفسه ، ودر المؤامرة فعصفت بالموظف الكبير ، وكان قد أصبح وزيراً ، وعصفت بمحجوب وزوجه فذهب وكأنما أراد الأستاذ نجيب أن يهمس في أذنه : « طظ في طظك ، ولتجى الأخلاق ا » .

أما مأمون فشاب ملؤه الإيمان بالدين وبالفضيلة المرية أخره المرض وهو طفل عن الالتحاق بالمدسة ، وعند ما التحق أخذ نفسه بالشدة ، فكان الأول دائماً ، وكانت حياته سائرة على

## نفحات من سيرة السيدة زينب

إن أعصى ما يتكاد المصلحين ، تلك العادات التي امتزجت بدماء العامة ، والقصائد التي أشربتها نفوسهم ، فتمكنت فيها على مر الأيام .

وإنه لن الجهل والسفاهة ، تحدى هذه العادات والعقائد ومهاجمتها في عنف ، بل الواجب علاجها بالحكمة ، والاحتياط لاقتلاعها ؛ أو توجيهها وجهة نافعة .

وقد اتخذ الأستاذ أحمد الشرباصي في كتابه « نفحات من سيرة السيدة زينب » خطة جديدة في « التربية الشعبية » ودرج على غير المنهج المتبع في الثورة بعقائد الناس . بل تناول مسألة الموالد ، والأذكار ، والتوسل ، والتشيع ، والتمسح بالأضرحة ، والنذور ، بروح جديدة ، هي روح عالم النفس الحاذق ، هي روح « الإعلاء » التي تعالج بها الفرائز وتهذب ، ويحد من جوحها وطفوها ، وتجعلها أداة صلاح وخير .

والكتاب بعد ذلك عرض تاريخي أتيق لحياة هذه السيدة الكريمة ، وتوجيه نافع للشباب الذي يريد أن يمينا حياة طيبة ، ولا يستخذى أمام القوى الطاغية ومثل عال في التضحية والجهاد . فلوعاظ والمرشدين وللمؤرخين المعنيين بتحقيق حياة الشخصيات الإسلامية البارزة ، ولمن يريد أن يتهدى بهدى جديد في التربية الشعبية ، ولمن يبتنى الأسرة والقعدة في حيوات عترة النبي الكريم .

لهؤلاء جميعاً وضع هذا الكتاب ، جامعاً بين دقة البحث ، وطلاوة الأدب ، وتأثير الوعظ واستخلاص العبر .

طامل السبر شافعي

نظام رتيب ، وإنك لتجدد كل خميس ذاهباً إلى مصر الجديدة حيث خطيبته التي تزوجها بعد حصوله على الليسانس وسافر معها إلى باريس في بثة عليية .

وأما الرابع فهو أحمد طالب صحفى لا يلبس كثيراً على مسرح الرواية ، ولا نعرف له رأياً لأنه صحفى والسحنى في رأيه - ولعل هذا هو رأيه الوحيد الذي أذاعه - لا يصح أن يقول رأياً ، وهكذا اجتمع هؤلاء الأصدقاء وليس من سبب يجمعهم سوى درس في الصباح ومسكن في المساء .

ولا يقتصر الأستاذ نجيب على هؤلاء بل هناك أشخاص كثيرون غيرهم كوالدي محبوب وحمد يس بك وأسرته ذات الماضي المتواضع ، والحاضر الاستقراطي ، وإن لمحبوب معها لشأننا في حال فقره وغناه ، وهناك أيضاً جامعة أعقاب السجائر التي أبرز الأستاذ لها صورة واضحة تلمسها في وصفه لها وحديثها هي مع محبوب فتسمها تقول : وجب ، وغير ذلك من ألفاظ تكمل الصورة وتوضحها ، وهناك عفت وغيره من أصدقاء محبوب في أيام المز ... تمر الريشة على كل هؤلاء فتبرز معارف وجوههم وخلجات نفوسهم نابضة بإحساسهم غير مغفلة شيئاً . وتدور حوادث القصة في سنة ١٩٣٠ ، والناحية القصصية فيها أبرز منها في قصة خان الخليل وقد كانت هذه الأخيرة أشبه بمعرض صور رائع منها بقصة ، وإن لم يفقد هذا شيئاً من رونقها وقوتها ...

وواضح أن الأستاذ نجيباً أوجد علياً ومأموناً وأحمد في قصته الجديدة ليثبت أن الأخلاق وإن هتكت عند محبوب فهي مصونة عند أصدقائه ، وقد تعرض الأستاذ نجيب في قصته هذه لنواح اجتماعية عديدة بغض من رونقها كثرة ترادها إذ نحن الآن في حاجة إلى الملاج أكثر من حاجتنا إلى الشكوى ، وإن بالقصة لفتات فنية رائعة تنتظرها من الأستاذ نجيب الذي خطا بالقصة المصرية خطوات واسعة نحو الكمال ، وهذا أمر لا نستغربه عليه فهو فنان موهوب بفطرته جشع في القراءة العربية والفربية ... وعسى أن لا يتأخر إنتاجه القادم . فنحن في شوق منتظرون ...

مروى أباظة

طبعة « الرسالة » تقدم قريباً :

الطبعة الثانية من كتاب

في أصول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات